فان قيل ما فائدة قوله تعالى من بعده وهو تعالى لم ينزل عليهم من
قبله اجيب بان استحقاقهم العذاب كان بعده حيث اصروا واستكبروا
فبين حال الاهلاك بقوله تعالى وما كنا منزلين اي وما كان ذلك
شيئا وما صح في حكمتنا ان يكون عذاب الاستيصال بجند كثير
ان اي ما كانت اي الواقعة التي عذبوا بها الا صيحة صاح بهم
جبريل عليه السلام فماتوا عن اخرهم واكد امرها وحقق وحدتها
بقوله تعالى واحدة اي لحقارة امرهم عندنا ثم زاد في تحقيرهم ببيان
الاسراع في الاهلاك بقوله تعالى فاذا هم خامدون اي ثابت
لهم الخمود ما كانهم كانت بهم حركة يوما من الدهر شبهوا بالنار
رمزا الى ان الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها
قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو
ساطع وقال المعري وكالنار الحياة فمن رماد اواخرها واو لها
دخان قال المفسرون اخذ جبريل عليه السلام بعضادتي
باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم ميتون يا حسرة
على العباد اي هولاء ونحوهم ممن كذبوا الرسل فاهلكوا
وهي شدة الندم وهذا نداء لها اي هذا اوانك فاحضري
ثم بين تعالى سبب الحسرة والندامة بقوله تعالى ما ياتيهم من
رسول اي رسول كان في اي وقت كان الا كانوا به اي بذلك
الرسول يستهزؤون والمستهزئ بالناصحين المخلصين
احق ان يتحسر ويتحسر عليه وقيل يقول الله تعالى يوم القيامة
يا حسرة على العباد حين لم يومنوا بالرسل ولما بين تعالى حال
الاولين قال للحاضرين الم يروا اي اهل مكة القائلين للنبي صلى
الله عليه وسلم لست مرسلا والاستفهام للتقرير اي اعلموا

وقوله

وقوله تعالى كم خبرية بمعنى كثيرا وهو مفعول لاهلكنا تقديره كثيرا
من القرون اهلكنا وهي معمولة لما بعدها متعلقة ليروا وعن العمل
فيها بالخبرية مذهب الاستفهامية والمعنى اما اهلكنا قبلهم
كثيرا من القرون اي الامم قال البغوي والقرن اهل كل عصر
سموا بذلك لاقترانهم في الوجود انهم اي المهلكين اليهم اي الى اهل
مكة لا يرجعون اي لا يرجعون الى الدنيا افلا يعتبرون وقيل
لا يرجعون اي الباقون لا يرجعون الى المهلكين بنسب ولا ولادة
اي اهلكناهم وقطعنا نسلهم ولا شك ان الاهلاك الذي يكون
مع قطع النسل اتم واعم قال ابن عادل والاول اشهر نقلا والثاني
اظهر عقلا وقوله تعالى وان نافية او مخففة وقوله تعالى كل اي
كل الخلائق مبتدأ وقرأ لما اي ابن عامر وعاصم وحمزة بتشديد
الميم بمعنى الا والباقون بالتخفيف فاللام فارقة وما مزيدة
وقوله تعالى جميع اي مجموعون خبر اول لدينا اي عندنا في الموقف
بعد بعثهم وقوله تعالى محضرون خبر للحساب خبر ثان وما احسن
قول القائل ولو انا اذا متنا تركنا لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا ونسال بعدها عن كل شي ولما قال
تعالى وان كل لما جميع لان ذلك اشارة الى الحشر فذكر ما يدل
على امكانه قطعا لانكارهم واستبعادهم فقال تعالى واية اي علامة
عظيمة لهم اي على قدرتنا على البعث وايجادنا له الارض اي
هذا الجنس الذي هم منه ثم وصفها بما حقق وجه الشبه بقوله
تعالى الميتة التي لا روح لها لانه لا نبات بها اعم من ان تكون بها نبات
وفني او لم يكن بها شي اصلا ثم استانف بيان كونها اية بقوله تعالى
احييناها اي باختراع النبات فيها او باعادته بسبب المطر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)